

أضواء البيان

. @ 473 @

وقد قدمنا الكلام على النطفة مستوفىً من جهات في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى :
{ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ } . وفي سورة الحج في الكلام على قوله تعالى :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ } ، وفي كل من الموضعين
زيادة ليست في الآخر .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من الاستدلال بخلق النوعين ، أعني الذكر والأنثى من النطفة
جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، وأنه يستدل به على أمرين : هما قدرة الله على البعث ،
وأنه ما خلق الإنسان إلا ليكلفه ويجازيه ، وقد جمع الأمرين قوله تعالى : { أَيْحَسِبُ
الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِّى يُمْنَى ثُمَّ كَانَ
عَلَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى
أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } فذكر دلالة ذلك على البعث
في قوله : { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى } ، وذكر أنه ما
خلقه ليهمله من التكليف والجزاء ، منكرًا على من ظن ذلك بقوله : { أَيْحَسِبُ
الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى } أي مهملاً من التكليف والجزاء .

وقد قدمنا بعض الكلام على هذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا } وكان ربُّك
قَدِيرًا } . قوله تعالى : { وَأَنَّىٰ عَلَيْهِ الذِّشْءُ الْإِلَهِ خَرَى } . قد قدمنا
الآيات الموضحة له ، وأحلنا عليها مراراً كثيرة . قوله تعالى : { وَأَنزَلْنَاهُ أَهْلًا
عَادًا الْإِلَهِ وَلَىٰ وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَى } . وقد قدمنا الآيات الموضحة لما أهلك به
عاداً ، والآيات الموضحة لما أهلك به ثمود في سورة فصلت في قوله تعالى في الكلام في شأن
عاد : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } . وقوله في شأن ثمود :
فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ } : قوله تعالى : { وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن
قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ أَطْلَامَ وَأَطْغَى } . قوله : { وَقَوْمَ نُوحٍ }
معطوف على قوله : { وَأَنزَلْنَاهُ أَهْلًا عَادًا الْإِلَهِ وَلَى } أي وأهلك قوم نوح ولم يبين
هنا كيفية إهلاكهم ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر من